

الاسلام وروح المقاولة: هل كان ماكس فيبر على حق؟ *Islam and the Entrepreneurial Spirit: Was Max Weber Right?*

طارق بلحاج

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف-ميلة (الجزائر)، t.belhadj@centre-univ-mila.dz

تاريخ النشر: 2021 / 12 / 30 تاريخ القبول: 2021 / 12 / 08 تاريخ الاستلام: 2021 / 08 / 25

ملخص:

إن الفكرة القائلة بأن الإسلام يقف على النقيض تماما من مفهوم المقاولة الرأسمالية لها خلفياتها في كتابات الباحثين الغربيين، هذه الورقة تقدم أطروحة عالم الاجتماع والاقتصادي Max Weber حول مقارنة الإسلام مع المسيحية الكالفينية والتي انتهت فيها إلى اعتبار الإسلام قطبا موازيا ومعارضاً لقيم العمل البروتستانتية التي أنتجت الروح الرأسمالية الغربية الحديثة. بعد ذلك تنتقل الورقة إلى مراجعة نقدية لتلك الأطروحة من خلال كتابات الباحثين الغربيين أنفسهم، حيث يتم تبين مكان الخلل في فكرة التعارض التي قدمها Weber وكيف أن الإسلام يشكل روح المقاولة بما يمكن من اعتباره ديناً مقاولياً بمعنى أنه يحفز ويشجع السلوك المقاولي فيما يتعلق بتحمل بالعمل والإنتاج والمخاطرة لاغتنام الفرص وخلق الثروة المادية. الكلمات المفتاحية: الاسلام؛ روح المقاولة؛ سوسيولوجيا الدين؛ المقاولة؛ ماكس فيبر.

Abstract:

The idea that Islam with its ethical and historical context is incompatible with the entrepreneurial capitalism has its roots in the writings of some Western sociologists. This paper examines the thesis of Max Weber that Islam unlike Calvinism impeded the emergence of entrepreneurial spirit in Muslim societies.

After that, the paper states the main criticisms of the weber thesis presented by several Western scholars. We conclude that the Weberian thesis fails to build a valid and consistent perspective about Islam and the so-called Protestant work ethic. We assert that Islam shapes the entrepreneurship spirit in the sense that it encourages entrepreneurial behaviour, i.e., risk-taking, opportunity pursuit and wealth creation.

Keywords: Entrepreneurial Spirit; Entrepreneurship; Islam; Max Weber; Sociology of Religion.

١. مقدمة

في حين أن ظاهرة المفاولة قد تم بحثها في مجالات كثيرة، مثلاً في المجال الاقتصادي والتنظيم المؤسسي وفي المجال السياسي والنفسي والاجتماعي، فقد تم إهمال مجال الدين إلى حد كبير باستثناء بعض الدراسات القليلة (Gumusay, 2015, p. 199)، وربما يعود ذلك إلى الاعتقاد بزوال تأثيرات الدين في المجتمع الحديث، حيث يتنبأ علماء الاجتماع منذ مدة طويلة بتراجع تأثير ودور الدين في المجتمعات الحديثة، اعتقاداً منهم- حسب المنظور الوضعي لـ Auguste Comte- أن الديانات -عموما- تعتبر إلى حد ما عقبة في وجه التقدم، ورغم ذلك يبدو أن هناك من يؤكد أن أولئك الذين توقعوا زوال الدين كانوا على خطأ، فقد أثبت الدين كرافد ثقافي مقاومة منقطعة النظير، مثلما يشهد على ذلك تجدد الحماسة الدينية على مستوى العالم، سواء في العالم الإسلامي والأمريكتين وأفريقيا أو في أوروبا الشرقية، وحتى في البلدان الصناعية نفسها (Carbonnier, 2013, p. 1)، حيث يذهب Habermas (2001) إلى أننا في مجتمع ما بعد العلمانية، والذي على النقيض من الفهم التقليدي للحدثة كمرادف للعلمانية، لا يزال الدين يلعب دوراً رئيسياً فيه، وعلى شاكلته يقر Berger (1999) أحد مناصري النظرية العلمانية "أن العالم اليوم، مع بعض الاستثناءات... هو ديني بامتياز كما كان في أي وقت مضى، وفي بعض الأماكن أكثر من أي وقت مضى، وهذا يعني أن كما هائلاً من أدبيات المؤرخين وعلماء الاجتماع والتي تسمى تجاوزاً "نظرية العلمنة" "secularization theory" هي في الأساس خاطئة" (p. 2).

وبالإسقاط على موضوع المفاولة يمكن القول أن الدين هو أحد العوامل التي تحدد القيم الأساسية للأفراد ومعتقداتهم، ومن ثم، فإن الدين أمر حيوي في تحديد المدى الذي يتحلى فيه الأفراد بروح المفاولة ويتخذونها مساراً لحياتهم (Abdullahi & Suleiman, 2015, p. 365)، إن المفاولة كما أبرزها Valliere (2008) تقوم على الحرية والاستقلالية، وهذان العاملان يتيحان لرواد الأعمال المفاولين القدرة على تكييف أعمالهم ليعكسوا بوضوح أهدافهم الدينية، حيث يبدو أنه ليس لظاهرة المفاولة دين أو ثقافة محددة ذلك أنها تتقاطع مع جميع الأديان، كما أنها موجودة في سياقات اجتماعية وثقافية متنوعة، يمثل كل منها رمزا للسلوك المفاولي العالمي (p. 186)، غير أنه وفي السنوات الأخيرة، كانت هناك كثير من الدراسات والبحوث التي ركزت اهتمامها على التفاعل بين دين الإسلام والاقتصاد، وحيث أن سوق العملاء المسلمين أخذ في النمو فإن المفاولين يطورون من المنتجات ما يمكن به الرد على طلب ذلك السوق، وبالنظر إلى هذه الاتجاهات، يصبح التفكير في التفاعل بين الإسلام والمفاولة أمراً مهماً (Gumusay, 2015, p. 200).

وإذا كانت البحوث حول الدين عموماً والمفاولة نادرة كما أشرنا، فهي في حالة الإسلام تحديداً أكثر ندرة، ويبدو أن الملاحظة التي أبداها عالم الاجتماع البريطاني Turner (1998) لا زالت صالحة حتى يومنا هذا، حيث يقول: "إن علماء الاجتماع إما غير مهتمين بالإسلام أو ليس لديهم ما يسهمون به في مجال المعرفة الإسلامية" (p. 1)، وحتى عندما وجهوا اهتمامهم نحو دراسة الإسلام وتفاعلاته في المجال الاقتصادي مثلاً، كان علماء الاجتماع الغربيين في كثير من الأحيان غير موضوعيين أو على الأقل غير دقيقين في أطروحاتهم، حيث يمكن الوقوف بجلاء على أوجه القصور والآراء المسبقة التي تحتويها الغالبية العظمى من النائج العلمي الغربي عندما يتعلق الأمر بمسألة الثقافات غير الغربية بشكل عام، والإسلام والمسلمين على وجه الخصوص (Husain, 2004, p. 48)، وهذا ربما ينطبق على عالم الاجتماع Max Weber في أطروحته حول الدين وروح المفاولة الرأسمالية، فرغم أنه لم ينتج عملاً بحثياً كاملاً عن الإسلام في مساعيه تجاه علم الاجتماع الديني، يمكن أن نستشف أنه لم يكن مهتماً به كدين شامل متكامل؛ وإنما كان تركيزه على تلك الجوانب من الإسلام التي بدت له أنها تناقض الروح الرأسمالية، حين انتهى إلى استنتاجات مفادها أن الإسلام بقيمه وأخلاقياته

وظروفه التاريخية الأخرى يتعارض مع "روح المقاتلة الرأسمالية"، فهل كان Weber مصيبا فيما ذهب إليه؟ أم أن هناك من الشواهد العقلية والواقعية ما يمكن أن تدحض آراءه تلك؟

في هذه الورقة سنعتنى بفهم وتحليل البناء الفكري لـ Weber عن الإسلام وعلاقته بروح المقاتلة، وفي ثلاثة أقسام، في القسم الأول، نحاول فهم أطروحة Weber حول الأخلاق البروتستانتية ونشوء روح الرأسمالية، في القسم الثاني، نحلل حججه التي قدمها عن تعارض الإسلام مع تلك الروح، وفي القسم الثالث سنقدم بعض أبرز الدراسات الغربية التي انتقدت آراءه وقدمت منظورا معاكسا لما ذهب إليه فيما يخص العلاقة بين الاسلام وروح المقاتلة.

أولا: الدين وروح المقاتلة الرأسمالية عند ماكس فيبر:

لا شك في أنّ السيرة الذائعة لـ Max Weber إنما تعود إلى دراسته حول الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، وهي إحدى أهم الدراسات التي قدمها، ومفادها أن العقيدة البروتستانتية –والكالفينية خصوصا- التي حملها المقاتلون الأوائل كانت أحد أهم الدوافع التي أسهمت بشكل كبير في ظهور الروح الرأسمالية الغربية الحديثة، حيث إن تلك العقيدة الدينية بقيمها التي كانت تشجع العمل الحرّ ومعاييرها التي أكدت وعلى التقشف والادّخار خلقت مناخا ذهنيا خاصا، ساعد على نشوء "المشروع الاقتصادي الحرّ"، وعلى نمو وتطور الرأسمالية الغربية (الحيدري، 1999، صفحة 159)، ما يعني أن "هناك علاقة بين العقيدة الكالفينية والسلوك المقاتلي" (Giddens, 2005, p. xx).

لقد كان دافع Weber في دراسته هو ملاحظاته حول أفراد المذهب البروتستانت، وخاصة أتباع المصلح الديني Jean Calvin، فبغض النظر عن اختلاف أحوالهم وأوضاعهم، وسواء كانوا أقلية أو أغلبية في أوطانهم، فقد تحلّوا في الغالب بإعمال التفكير العقلي في أمور حياتهم، الأمر الذي لم يلاحظ لدى الأفراد الكاثوليك (Weber, 2005, p. 46)، فقد كان من الغريب بالنسبة لـ Weber أن الثورة الصناعية التي بدأت في بريطانيا البروتستانتية، انتشرت من هناك بسرعة إلى اسكتلندا، وويلز، حيث تسود البروتستانتية، ولم تتغلغل في إيرلندا، ذات المذهب الكاثوليكي، إلا في بعض المناطق حيث تتركز الأقلية البروتستانتية، ومن بريطانيا اتجهت تلك الثورة في قوة، عبر المحيط الأطلسي، إلى الولايات المتحدة ذات التقاليد البروتستانتية الصلبة، من دون أصقاع القارتين الأمريكيتين اللتين تعجان بالأغلبية الكاثوليكية، وعلى خلاف ذلك، انساب تيار الثورة الصناعية بهدوء وببطء إلى فرنسا الكاثوليكية، ولم يشفع لها في ذلك قربها الجغرافي من بريطانيا، وفي كندا كان غريبا أن المناطق التي تقطنها أغلبية كاثوليكية كانت وتيرة الثورة الصناعية فيها أضعف بكثير من المناطق البروتستانتية، ومن هذه الملاحظات خرج Max Weber بتساؤل يقول: هل كان لاختلاف المذاهب الدينية وفلسفتها حول الوجود أثر في السلوك الاقتصادي للمجتمعات الأوروبية خاصة؟.

وبعد البحث والاستطلاع لاحظ فيبر أنّ ثمة ارتباطا جليّا بين نشأة الرأسمالية وظهور البروتستانتية في المناطق الهامة من أوروبا الغربية، وكان هدفه في ذلك تأكيد قضيتين أساسيتين: الأولى: أن سلوك الأفراد في مختلف المجتمعات لا يمكن فهمه إلا في سياق تصوّرهم العام للوجود، ولا شك في أنّ المعتقدات الدينية وتفسيراتها هي إحدى التصورات للعالم، وهي تؤثر في سلوك الأفراد والجماعات بما في ذلك السلوك الاقتصادي، والثانية: أن التصورات الدينية هي بالفعل إحدى مُحددات السلوك الاقتصادي، كما تعد من بين أسباب تغير هذا السلوك (كاترين، 1994، صفحة 116).

وقد تبين له أن هناك توافقاً وارتباطاً بين العقلية البروتستانتية في إنجلترا والولايات المتحدة وغيرهما -ولا سيما لدى المتشددين البروتستانت المعروفين بالمتطهرين (Puritans) - وبين الروح العامة لأصحاب المشاريع المقاتلة، ممثلة في علو الهمة نحو العمل والكسب المادي، فالبروتستانتية حسب Weber -في مذهبها الكاليفيني خاصة- هي مجموعة من الحوافز التي تدفع الإنسان إلى العمل والإنتاج، وتحصيل الثروة والإسهام في نماء الحياة الاقتصادية، بل إنها تمنح المهنة قيمة أخلاقية كبرى وتقدس العمل إلى درجة أنها ترى في تأدية العمل -بأمانة وحيوية وحماسة- واجباً مقدساً، كما بدا لـ Weber في أثناء دراسة البروتستانتية أن الكاليفينية عكس غيرها من المذاهب المسيحية تُشدّد على الطابع الفردي للخلاص، وانتهى من ذلك كله إلى أن الروح التي تميل إلى الحصول على الكسب المادي بطريقة رشيدة منظمّة -وهي روح المقاول الرأسمالي- ثمرة غير مقصودة من ثمار الكاليفينية كما يتبين من الاقتباسات التي أوردها عن (Weber, Franklin Benjamain 2005, pp. 14-16).

لقد كان من المهمّ بالنسبة لـ Weber معرفة الفروق بين المذاهب المختلفة، لا سيما بين الكاثوليكية والبروتستانتية، حيث الكاثوليكية أكثر انفصلاً عن العالم، وميلاً إلى الزهد السلبي في الحياة، بينما ترفض البروتستانتية أنماط التنسك غير العقلاني في السلوك الكاثوليكي، ويردّ الكاثوليك برفض الانغماس المادي على اعتبار أنه إحدى نتائج "علمنة" الحياة على يد البروتستانتية، والنتيجة كما يذكر Weber على لسان Offenbacher أن "الكاثوليكي هو أكثر هدوءاً، له عطش قليل جداً نحو الكسب، ويفضل حياة مطمئنة ولو مع مدخول ضئيل جداً، على حياة إثارة ومجازفة يمكن أن تقوده إلى المجد والغنى، فالحكمة الشعبية تقول بترافه: "إما أن تأكل جيداً، أو أن تنام جيداً"، في الحالة الحاضرة يفضل البروتستانت أن يأكل جيداً، بينما يفضل الكاثوليكي أن ينام هادئاً" (Weber, 2005, p. 8)، فالتعاليم الإلهية الكاليفينية تحض المرء على أن يتحكم في شهواته ونزواته، وتُخثّه على الزهد والتقصّف الإيجابيين في هذه الحياة، وليس الزهد والتقشف السلبيين، الذين يدفعان إلى اعتزال العالم والنأي عن أمور الدنيا، بل إن تلك التعاليم تدعو إلى خوض معترك الحياة، والعمل الدؤوب والكدح من أجل النجاح في الحياة وتحصيل الثروة وركم المال ... وكما أكد Martin Luther في تفسيره لنداء الرب (Calling) بأن يمشي المرء في هذا العالم ولا يكون جزءاً منه، وذلك عكس رأي الكاثوليك القاضي بأن الإنسان ينبغي أن يمضي بعيداً عن هذا العالم (pp. 39-50).

وفي هذا الإطار يؤكد Weber أن المسيحية الكاليفينية استطاعت أن تبني فكرها اللاهوتي بشكل منهجي وعقلاني أكثر، وبطريقة معاكسة لفكر اللاهوت الذي نجده عند اليهودية أو عند الكاثوليك، وبناء على هذا التحليل يمضي Max Weber في اعتبار تلك العقلنة الدينية إحدى العناصر المساهمة في بروز المشروع الاقتصادي الحرفي الغرب، وذلك حينما يتحدث عن العقلنة الدينية، باعتبارها خروجاً عن الوسائل السحرية (الإلهامية) للخلاص؛ والتي سادت -في اعتبار Weber- المرحلة الأسطورية للدين في التاريخ الإنساني، لقد كان ذلك التحول أعظم تطور ديني على الإطلاق، فقد استطاع الورع الديني أن يقطع الصلة مع كل الوسائل غير العقلانية للخلاص، وقد تحقق ذلك في الأخلاق العقلانية (rational ethics) البروتستانتية (pp. 61-71).

لقد كان Max Weber وهو يشيد أطروحته حول العقلنة الدينية وأثرها على السلوك الاقتصادي، مدفوعاً إلى قلب قاعدة Karl Marx التي ترى أن الأخلاق والمثل ما هي سوى إفراز للبنية التحتية، أي البنية الاقتصادية، وذلك حينما يؤكد -أي Weber- على أن التركيب الاقتصادي، الذي مثل عنده البنية الفوقية، ما هو إلا إفراز للأخلاق والمثل التي أصبحت عنده بمنزلة البنية التحتية، فيقول: "في الحقيقة.. فإن كسب المزيد والمزيد من المال؛ مع اجتناب كامل أشكال الانغماس في ملذات الحياة؛ .. فالمال على هذا الأساس هو

غاية في ذاته؛ ومن وجهة نظر السعادة والمنفعة الفردية يبدو في اتجاه متسام ولا عقلاني بالمطلق.. لقد أصبح المال والكسب هدف الإنسان في الحياة؛ ولم يعد بالنسبة إليه وسيلة لإشباع حاجاته المادية، هذا القلب والعكس لما نسميه الوضع الطبيعي للأشياء؛ مهما بدا غير عقلاني من وجهة نظر ساذجة؛ هو بوضوح المبدأ الأساسي المميز للرأسمالية.. وفي الوقت ذاته هو يعبر عن نوع من المشاعر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأفكار دينية معينة" (p. 18)، بل إنه يذهب إلى أن روح الرأسمالية هي ذاتها روح العقيدة البروتستانتية بما تحويه من أخلاق عقلانية واتجاهات عملية، ولقد وُجدت الأخلاقيات الاقتصادية في نطاق المذهب البروتستانتي؛ فهو يعلن صراحة أن "روح الرأسمالية - بالمعنى الذي ذكرناه- كانت حاضرة قبل أن تظهر الرأسمالية ذاتها" (p. 20).

لقد بين Weber في كتابه "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" أن المقول الرأسمالي كان نتاج تلك العقيدة الدينية البروتستانتية - الكالفينية أساساً- بأخلاقيها وقيمتها ومعتقداتها، التي شجعت الادخار والاستثمار، وأرست الواجبات والقواعد التي تنظم السلوك الاقتصادي، ونبتت الكسل والعجز وعقيدة الجبر والتواكل، وحثت على الحركة والنشاط من أجل العمل والكسب، باعتبار العمل سبيلاً للنجاح والخلاص الفردي يرتقي إلى مقام الواجبات المقدسة، وبالنسبة فإن "الكالفينية عند Max Weber كانت وراء شحن الطاقة والدوافع المعنوية للمقاول الرأسمالي" (Giddens, 2005, p. xiii).

ثانياً: أطروحة ماكس فيبر حول الاسلام:

حتى يؤكد Weber نظريته ويعمّمها، فقد تجشم عناء إجراء دراسة واسعة في مقارنة الأديان الشرقية وموازنتها وفق ما خلص إليه في بحثه عن الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية، وأخرجها في كتاب تحت عنوان: "سوسيولوجيا الدين"، غير أن الجهود العلمية الواسعة التي بذلها Weber في دراسة الأديان الشهيرة في العالم قد تمحورت بشكلٍ أساسي حول اليهودية والبوذية والكونفوشيوسية، حيث دوّن دراسات مستقلة حولها؛ لكن الأجل لم يممه حتى يدوّن بحثاً مستقلاً عن الإسلام، ومن ثَمَّ فإن آراءه حول هذا الدين بقيت مشتتةً في بطون مدوّناته، ويمكن القول أن Weber انتهى في دراسته لتلك الأديان إلى أنه في الهند والصين والأراضي الإسلامية في الشرق الأوسط كانت العديد من الشروط المسبقة لقيام رأسمالية عقلانية غائبة، وفي حالة الإسلام تحديداً، توصل إلى استنتاج مفاده أن الإسلام يمثل قطبا نقيضاً للمذهب التّطهري (Puritanism) (Husain, 2004, pp. 48-51)، حيث أن الفارق الأساسي بين الأديان الشرقية والغربية -حسب Weber- إنما يكمن في فهمها لاصطلاح الخلاص الديني، ففي جميع الملل والنحل الشرقية، ومن بينها الإسلام، يعني مفهوم الخلاص مواصلة النضال من أجل تحقيق التوازن والانسجام مع الطبيعة، والبُعد عن عراك الحياة، والاقتصاد في الكد لكسب العيش، والميل إلى عدم إبداء الرغبة أو الحماسة في استهداف النماء الاقتصادي، وهذا يناقض فلسفة الخلاص البروتستانتية التي لا تعترض -في فهم أصحاب المذهب الكالفيني خصوصاً- على مطالب النماء المادي.

وإضافة إلى ذلك يقرر Weber أن الشروط التي حددها "كخصائص ومتطلبات مسبقة لوجود المقاول الرأسمالي، وهي: اعتماد الوسائل المادية للإنتاج من قبل صاحب المشروع، وحرية السوق، والتكنولوجيا العقلانية، والقانون العقلاني، والعمل الحر، وأخيراً تسويق الحياة الاقتصادية كانت غائبة في المجتمع الإسلامي" (Turner, 1998, p. 13)، غير أنه لا يربط غياب الروح المقاومة الرأسمالية بانعدام تلك الشروط المسبقة، فهو يشير إلى عامل أساسي متعلق بطبيعة الأخلاق الإسلامية التي فشلت في أن تتطور بشكل طبيعي وتخضع لمبدأ العقلنة كما حدث مع الأخلاق المسيحية، وهذا الفشل كان من جهتين، الأولى أن

الإسلام التوحيدي في مكة المكرمة فشل في التطور إلى دين زهد دنيوي لأن نقلته الأوائل كانوا مجموعة من المحاربين، حيث تم تحويل محتوى الرسالة الدينية إلى مجموعة من القيم المتوافقة مع الاحتياجات الدنيوية لهذه المجموعة المحاربة، لقد تم تحويل العنصر الروحي للإسلام كنظام عقائدي يركز على مبدأ الخلاص إلى سعي علماني نحو تحقيق مكاسب دنيوية، والثانية أن الرسالة الأصلية للتوحيد تعرضت فيما بعد للتغيير تحت تأثير القيم الصوفية التي اندفعت نحو تلبية الاحتياجات العاطفية والطقوسية (orgiastic) للجماهير، ونتيجة لذلك، تم سحب الإسلام في اتجاهين متعاكسين من قبل هاتين المجموعتين، فقد سحبت جماعة المحاربين الإسلام في اتجاه أخلاقيات عسكرية، أما الصوفية ففي اتجاه التجربة الباطنية، وفي كلا الاتجاهين فشلت الأخلاق الإسلامية في إنتاج الشروط الأساسية التي تتفق مع صعود الرأسمالية العقلانية كما قدمها Weber (Husain, 2004, p. 49).

وأخذا بعين الاعتبار الشروط المسبقة المتعلقة بالهيكل الاقتصادي والسياسي وتلك المتعلقة بالقيم الدينية يمكن تلخيص رأي Weber في أن هناك ثلاثة عوامل حالت دون تطور "روح المقاتلة الرأسمالية" في المجتمعات الإسلامية هي: أخلاقيات المحاربين، العقيدة الصوفية والاستبداد الشرقي، فأخلاقيات المحاربين أو "روح الفتوحات" كانت بمثابة نقيض الروح الرأسمالية الإنتاجية، أما العقيدة الصوفية فكانت عقبة أمام تنمية روح الرأسمالية بسبب طابعها الانعزالي الأخرى، ثم إن الطابع الاستبدادي للإمبراطوريات الإسلامية قيد حقوق الملكية، وبالتالي منع تراكم رأس المال (Arslan, 2000, p. 13).

1. أخلاقيات المحاربين:

وتتعلق هذه الأخلاقيات بكيفية جمع الثروة وإنفاقها حيث يعتقد Weber أن الثروة لدى المسلمين الأوائل لا يتم تحصيلها ببذل الجهد في العمل والإنتاج، بل عبر جمع الغنائم من الحروب والمعارك، ثم إن تلك الثروة التي يجمعها المسلمون ليست محلاً للاكتناز والادخار، وإنما يتم بذلها في سبيل تحقيق الملهيات (شجاعي ونادر، 2016، صفحة 68)، فقد كان تشجيع الإسلام على جمع الثروات متعلقاً بالانخراط في الحروب والجهاد المقدس ضد من اعتبروا كفاراً وليس عن طريق العمل في النشاطات الاقتصادية المألوفة آنذاك، وبالنسبة لـ Weber فالأوامر الدينية "النابعة من القانون المقدس لم تكن تهدف إلى تغيير القنوات الدينية لأتباع الديانات الأخرى، بل كان هدفها بشكل عام هو أخذ الجزية والخراج منهم" (Weber, 1993, p. 262)، وهو يؤكد ما ذهب إليه بالقول: "إن غنائم الحرب تحظى بأهمية كبيرة في التعاليم الإسلامية الزاخرة بالترغيب والترهيب، كما أنها تمتعت بأهمية بالغة بين عامة المسلمين في العصر الإسلامي الأول، وقد كان أبرز الشخصيات الصالحة في الرعي الأول من أثرى الطبقات الاجتماعية خلافاً لسائر المسلمين، والسبب الرئيسي في امتلاكها ثروات طائلة هي غنائم الحرب، واللافت للنظر هنا أن الدور الذي لعبته الثروات المكتسبة عن طريق الفتوحات الإسلامية، يختلف عن دور الثروة في المذهب التطهري (Puritanism)" (p. 263)، إن Weber هنا يصور المجتمع المسلم الأول وكأنه جيش من المرتزقة حيث كان على كل مسلم يطمح للنجاح المادي أن يحمل السلاح وليس السلع والمنتجات ويشد الرحال إلى سوح القتال سعياً وراء الغنائم والأنفال وليس إلى سوق البيع والشراء، فالمحاربون المسلمون آنذاك لم يكتسبوا بالسبل العقلانية لتحصيل الغنى والنجاح، كما أن الثروات المحصلة لا يتم توفيرها لتبذل في تحقيق الخلاص من خلال إعمار الأرض وإنما يتم صرفها وإهدارها على الملهيات والشهوات الدنيوية، بل إن الإسلام حسب Weber أوجد نوعاً من الارتباط بين تحقيق الملهيات وجمع الثروات، فكما يذكر مثلاً "رغم أن الإسلام -من جهة- وضع قيوداً خاصة على إشباع الغرائز الجنسية وحصرها في إطار ضوابط معينة، لكنه -من جهة أخرى- ومن خلال تيسير مسألة الطلاق وإباحة نكاح الإماء، فتح الباب لإرضاء الرغبات الجنسية بطرق أخرى، بل إنه أوجد ارتباطاً بين الثروة والأمور

الجنسية... كما أن العادة بين المسلمين هو ارتداء ثوب فاخر والتعطر والتزين، إذ إنَّ التعاليم الإسلامية قد أوصت المسلمين بهذه الأمور، وخاطب محمد ﷺ الأثرياء الذين لم يكونوا يكثرثون بحسن ملابسهم وهيئتهم قائلاً: إِنَّ اللَّهَ [عَزَّ وَجَلَّ] إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ أَحَبَّ أَنْ يَرَى أَثَارَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ، وهذا الأمر في الحقيقة يتعارض تماماً مع الأخلاق الاقتصادية في المذهب البروتستانتي ويتناغم مع الطبقة الاجتماعية الأرستقراطية، فالإنسان الثري -حسب ما جاء به الإسلام- مكلف بأن يجعل أسلوب حياته متوافقاً مع الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها؛ وهذا الأمر إنما يدلُّ على رسوخ النزعة الأرستقراطية في هذا الدين " (p. 263)، ومع هذا فإن Weber كان مدركاً -إلى حد ما- طبيعة التعاليم التي جاء بها الإسلام حاثاً على التواضع والبساطة التي تتنافى مع أقواله السالفة، ولذلك فهو يسوق المبررات التي يعتقد أنها تبديد ذلك التنافي حين يذهب إلى أن رسالة الإسلام جاء بها نبي من طبقة الأشراف النبلاء واتباعته مجموعة من المحاربين البدويين الذين كلفوا بحمل راية الدعوة إلى دينه، وعندما يتولَّى المحاربون مسؤولية حمل رسالة الدين فإنه يتحول إلى أمرٍ دنيويٍ بالكامل لأنهم يطمحون إلى تحقيق منافع مادية فقط ناهيك عن أنَّ إيديولوجيتهم الفكرية لا تتَّصف بأيِّ نمطٍ عقلانيٍّ، فكلُّ محاربٍ يعتبر مواجهة الموت والمصير المجهول أمراً طبيعياً يومياً، ومهما يكن الحال فطبقة المحاربين تسدي خدماتٍ للدين عن طريق الفتوحات العسكرية ولا تنصاع مطلقاً لدين الزهد والتواضع (p. 260).

2. العقيدة الصوفية:

إن المقدمات التي انطلق منها Weber جعلته يصل إلى اعتقاد بكون الإسلام الأول ديناً لا يدعو إلى خلاص البشرية، وأنَّ المفاهيم الأخلاقية للخلاص لا تمتُّ بأدنى صلةٍ لهذا الدين، فهو يقرر جازماً أن "الدين الإسلامي في باكورته لم يكن يتضمن تعاليم تتعلق بالخلاص الفردي، حيث لم تكن هناك آية موثقة دينية تلزم الفرد بالانزواء عن الدنيا، بل إنَّ جميع التعاليم من ترغيباتٍ وترهيباتٍ غايتها هذه الحياة الدنيا، فالسلطة والثروة والرفقُ أمورٌ ماديةٌ وُعد بها المسلمون، لدرجة أنَّ هذه التعاليم وصفت الحياة الآخرة في صورة جنَّةٍ يتنعم فيها المحاربون بالشهوات والملذَّات" (p. 264)، وحتى حين استقرار المجتمع الإسلامي وانحسار مد الفتوحات فإن تلك التعاليم خضعت لتأويلات المتصوفة التي أخضعت مفهوم الخلاص للعقيدة القدرية، التي تقضي بأن الناس يجب أن يعيشوا مستسلمين، وهو ما يعني كونهم خاضعين تماماً لإرادة الله وأن يؤمنوا بعدم سيطرتهم على مصيرهم الذي قضاه الله وقدره سلفاً وأنه لا شيء يمكن أن يتغير من ذلك القضاء والقدر، سواء كان حسناً أم سيئاً (Ahmad & Suleiman, 2005, p. 263)، حيث تقرر Catherine Thélène أن فيبر وهو يعتبر أن الإسلام قد أحدث تحولات ثورية غيرت مجرى التاريخ العالمي، يبيِّن أنه ارتبط في مراحل الأولى بمسألة الفتوحات الأمر الذي جعله ينتشر سريعاً بفضل "الفروسية العربية" وعقيدة "الاستشهاد الدينية" طريقاً للخلاص في الآخرة، إلا أنه مع انتهاء الفتوحات وما رافقها من تطور عمراني، فإن المسلمين بدأوا يتأقلمون مع الممارسات والبنى الاقتصادية السابقة، بما في ذلك أشكالها التجارية والمالية، في وضع من انتشار "العقيدة القدرية"، و"إغلاق باب الاجتهاد" والحيلولة دون نشوء "قوانين زمنية" لا ترتبط "بالقانون المقدس" (Catherine, 2008)، وتم حصر مفهوم الخلاص في مجموعة من الطقوس والشعائر يقول عنها "الإسلام ليس ديناً معرضاً عن الدنيا ولا مقبلاً عليها، وبإمكان المسلم نيل الخلاص بسهولةٍ عبر اعتقاده بوحدانية الله ونبوة محمد وأداء الصلوات اليومية والحضور في صلاة الجماعة وصوم شهرٍ في كلِّ سنةٍ وحج بيت الله عند الاستطاعة وعدم تعاطي الخمر وعدم لعب القمار، فهذه الأمور تمنحه الأمل في الخلاص بكلِّ سهولةٍ، بناءً على هذا فالطبيعة الشعائرية للإسلام وطقوسه الدينية فضلاً عن تيسيره للتكاليف الدينية والأخلاقية وعدم وضعه عقباتٍ أمام من يريد الانضواء في بحبوحته، كلّها أمورٌ ميّزته عن سائر الأديان التي تتبنّى مبدأ الخلاص وجعلته ديناً شعائرياً بالكامل" (Weber, 1993, p. 263)، وبناءً على هذا، فإن Weber

يعتقد بتناقض التعاليم الإسلامية التي جعلت تيار التصوف يقود المجتمع المسلم إلى الاعتقاد بمفهوم الخلاص عن طريق الزهد الصوفي فيقول "نهى القرآن محمداً عن جميع أشكال الانزواء عن المجتمع، وهذا لا يعني طبعاً نهيه عن الزهد والورع، فالتعاليم الإسلامية أعارت أهمية للصيام والاعتكاف بداعي التوبة" (p. 262)، فالزهد هنا وإن كان يمثل أبرز مفاهيم التجربة الصوفية، إلا أنه محل اختلاف من حيث مفهومه وغايته، فهو عند Max Weber تلك الأخلاق الكالفينية البروتستانتية التي أسست لظهور المفاول الرأسمالي في الغرب، وهو بمعناه العملي الذي وظّفه Weber وسيلة للتنظيم العقلاني للمجتمع بهدف تحقيق غاية مادية، فهو سلوك جيّد يدفع إلى العمل وتقديسه، فالزهد بهذا المفهوم يعني التقشف، أما بالمعنى الديني اللاهوتي العقلاني، فهو امتلاك الإنسان قوة الإرادة التي تحرره من أن تمتلكه نوازع النفس أو أن يستعبده الغير، أما بالنسبة للتصوف الإسلامي فقد نشأ الزهد كمنهج يعتني بالحياة الروحية لدى المسلمين، حيث كان جل اهتمامه البحث عن الوسائل الطقوسية (orgiastic) السحرية (magical) لتزكية النفس وصفاء الذات للوصول إلى مقام الرضا الإلهي الذي يجلب السلام الروحي، ووفقاً لـ Weber، فإن "التقشف" (austerity) و"التصوف" (mysticism) هي مفاهيم متعارضة وهي تؤدي إلى أنماط متناقضة من السلوك البشري، حيث ينعكس السلوك الصوفي المثالي في الحد الأدنى من النشاط كما أنه يحاول الانسحاب إلى أقصى حد ممكن من المشاركة في الشؤون الدنيوية، كأمر ضروري لتحقيق الخلاص في نهاية المطاف وإن بمعنى غير عقلاني على الإطلاق متمثلاً التجربة الباطنية، أما التقشف الدنيوي فعلى العكس من ذلك يبرهن على أحقية الخلاص من خلال الأنشطة في الحياة، وأداء الأوامر الإلهية الإيجابية، التي تتوافق مع النظام العقلاني للعالم الذي أنشأه الله (Gadilya, 2013, p. 02).

3. الاستبداد السياسي:

وهو أحد العوامل التي قرر Max weber أنها حالت دون نشوء روح المفاولة الرأسمالية في المجتمع الإسلامي، حيث أنّ الطبيعة الوراثية للمؤسسات السياسية الإسلامية قد حالت -إلى جانب عوامل أخرى- دون ظهور المقدمات الضرورية للرأسمالية في عالم الإسلام، وبصورة خاصة: القانون العقلاني، والسوق الحرة، والاقتصاد النقدي، والطبقة البرجوازية والمُدن المستقلة.

فبالنسبة للطبيعة الوراثية فإن التحولات التي حدثت في بنية الدولة والمجتمع الإسلامي ساقطت المسلمين بعيداً عن أية عقلانية اقتصادية، في ظل نظام سياسي فقدت فيه الضمانات الحقوقية للشعوب الخاضعة لها، مع بروز كافة العقبات أمام تطور التجارة والإنتاج والمبادلات (Catherine, 2008)، تلك العقبات التي كانت حسب Weber نتيجة بشكل عام لنظام الإقطاع الوُفّي والبيروقراطية الإريثة اللذين كانت تتميز بهما الدولة الإسلامية عبر تاريخها -في أغلب مراحلها- والتي كانت تعتمد على غزو أراض جديدة استغلت بعد ذلك للحفاظ على البيروقراطية المركزية، لقد كان الهيكل السياسي يتوقف على توازن معقد للقوى الاجتماعية المتمثلة في السلطان والجيش والعلماء وجمهور الناس، وكان السلطان يحتفظ باحتكاره للسلطة من خلال كبح نمو المؤسسات والمجموعات المستقلة داخل المجتمع الإسلامي، هذا من جهة ومن جهة أخرى، من خلال استيعاب فئات اجتماعية مستقلة محتملة في الجيش، والقضاء، وطبقة العلماء والتجار، حيث تم كبح هؤلاء جميعاً بالمناصب كمسؤولين حكوميين، وهكذا فإن المجتمع المسلم المهيكّل والمنظم على هذا النحو فشل في تطوير المؤسسات المستقلة التي رآها Weber في أوروبا سهلت نشوء الرأسمالية (Husain, 2004, p. 49).

أما بالنسبة للقانون العقلاني فيذهب Weber إلى أن هذا الهيكل السياسي فشل في وضع قانون عقلاني ورسمي لأن القانون المثالي المقدس كان خاضعا للدولة والفاعلية السياسية كما كان قاصرا غير مكتمل، حيث يشير إلى أن "الإسلام على خلاف اليهودية لا يحتوي على مجموعة شاملة من القوانين والشرائع، كما أنه لا يشجع على التأمل والتدريب العقلي، وبالتالي لا يساعد على خلق المناخ اللازم للنهضة الاقتصادية" (Weber, 2005, p. 111)، فالإسلام يبدي في قوانينه مستوى من التشجيع تجاه السلوك المحافظ، فمفهوم "الحلال والحرام" بمعنى "المقبول والممنوع" يحد من مستوى السلوك المقلد (Farid, 2007, p. 75)، كما أن سعر الفائدة المحمل على القروض المصرفية محظور أيضا في الإسلام، وهو ما يمنع المسلمين من الذهاب إلى البنوك لاقتراض المال لتمويل أعمالهم (Azim, 2008, p. 51)، وبالنهاية فإن المقلدين المسلمين يواجهون عائقا أمام نمو أعمالهم بسبب صعوبة تكيف الدين (قوانين) مع السياسات الاقتصادية الحديثة (Rafiq, 1992).

وبالمثل، فإن المدينة في المجتمع الإسلامي لم تتطور أبعد من كونها معسكرا عسكريا أو مكانا للأعمال الحكومية، هذه المدينة أيضا لم توفر بيئة مناسبة لتطوير الحرفيين والتجار المستقلين، وبوجه عام، فقد شدد النظام السياسي على القيم التقليدية رافضا ومقاوما أي حركة تجديدية، وهكذا لم تكن قيم وأخلاقيات الإسلام هي وحدها من أعاق خلق الشروط المسبقة للرأسمالية؛ فقد كان الموقف السياسي الذي هيمنت عليه البيروقراطية العسكرية في مقابل طبقة التجار الضعيفة أيضا عاملا مثبطا لبروز روح المؤسسة المقاومة (Husain, 2004, p. 49).

ثالثا: أطروحة ماكس فيبر في ميزان النقد:

يبدو أن Max weber لم يكن نشازا في رأيه حول الأخلاق البروتستانتية وتطور روح المقاومة الرأسمالية في الغرب، وأن الإسلام بأخلاقياته وظروفه التاريخية الأخرى كان متعارضا مع تلك الروح، فعلى سبيل المثال، يذهب Daniel Lerner في إشارة إلى عملية التحديث في المجتمعات المسلمة، أن المسلمين يجب عليهم الاختيار بين "مكة المكرمة أو الميكنة" (Mecca or Mechanization) وهي عبارة كثيرا ما يستشهد بها للدلالة على أن القيم الإسلامية لا تتفق مع قيم اقتصاد رأسمالي قائم على حرية المبادرة والابداع التقني، حيث يشير Lerner إلى أن المسلمين يجب عليهم إما التخلي عن الإسلام أو قبول التخلف كمصير حتمي (Daniel, 1964)، وبالمثل، فإن Huff Toby يستنتج أنه "لا أزمنة الإسلام التقليدية ولا أزمنته الإصلاحية أنتج الأخلاق الاقتصادية الدنيوية الذاتية التي تماثل الأخلاقيات البروتستانتية، على الرغم من أن بعضها كان قريبا من ذلك" (Huff, 1999)، ومع ذلك فإن الكثير من الباحثين الغربيين المتخصصين كالوا الكثير من النقد لتلك الآراء وقدموا في أبحاثهم منظورا معاكسا تماما لما قدمه Max Weber، وسنعرض بإيجاز لثلاثة أمثلة عن تلك الكتابات فيما يلي.

1. أطروحة Weber عن الإسلام عند Brayan Turner:

تميز Turner بمنطقه النقدي وبقدرته على حشد المقارنات وتفكيك أفكار Weber عن نشأة الإسلام وعلاقته بالحياة الاقتصادية، حيث درس أساسا ثلاثة جوانب: أولها، تفسير فيبر لمحتوى الأخلاق الإسلامية، ثانيها، قيادة المتصوفة الإسلام الشعبي باتجاه «دين العزلة الصوفية»، ثالثها، الهيكل السياسي والاقتصادي للدول الإسلامية في العصور المتأخرة وهو ما يسميه Weber البيروقراطية الوراثية، ليخلص Turner إلى أنه "يمكن للمرء أن يكشف على الأقل أربع أطروحات مختلفة لـ Weber حول العلاقة بين المعتقدات الدينية والرأسمالية، هذه الأطروحات الأربعة لا يمكن التوفيق بينها في نظرية واحدة متماسكة .. إن ثلاثة على الأقل

من تلك الأطروحات هي إما خاطئة أو سطحية، ويمكن استخدام الأطروحة الرابعة، التي تدرس عواقب حكم الاستبداد الوراثي، كتفسير معقول لبعض قضايا التنمية في المجتمعات الإسلامية" (Turner, 1974, p. 230).

إحدى فرضيات Weber الأساسية تهض على القول إن البروتستانتية ساعدت على تكوين روح المقابلة الرأسمالية بينما بقي الإسلام في بنيته مناهضاً لها لأنه قائم على دين أو أخلاقيات المحاربين، ما يعيق بروز أخلاق الزهد الإيجابي كسبيل للخلاص من خلال إعمار الأرض حيث "لم يكن الإسلام أبداً دين الخلاص" (p. 235)، ويرد Turner على Weber في فرضيته هذه أنه لم يتنبه إلى قضية جوهرية مفادها أن الرسول (ﷺ) قاد عملية إصلاحية كبيرة طاولت الجانب الديني والسياسي والمجتمعي، وصحيح أنه قام بتعديل بعض الجوانب الدينية والطقوس السائدة عند عرب الجاهلية، إلا أنه أرسى خطاباً ثورياً وخلصاً لا سيما في حقبة القرآن المكي، عدا أنه ناهض الأنماط القبلية وتعامل بمرونة -إذا جاز التعبير- مع طبقة التجار في قريش، وهذا التعامل ينم عن شكل من أشكال مراعاة الواقع خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار أن الرسول (ﷺ) حافظ على المصالح التجارية لمكة التي كانت مركزاً تجارياً وتبادلياً في الجزيرة العربية، كما لم تكن الحرب هي المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه المسلمون في تلبية متطلبات حياتهم المادية، لأن النبي (ﷺ) لم يخصص رواتب شهرية أو ما شاكلها للمجاهدين، كما أن الظروف الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك لم تكن لصالح المسلمين كي يتسنى لهم تحقيق منافع شخصية وفئوية من وراء إسلامهم، يبدو أن هذا المفكر خلال بحوثه حول عصر صدر الإسلام حاول تسليط الضوء على الموضوع في إطار مبسط (شجاعي و نادر، 2016، صفحة 85)، وهو ما يرفضه Turner الذي يعتبر "أن أي محاولة للنظر في الإسلام كحالة اختبار لسوسيولوجيا Weber يجب أن تكون عملية معقدة" (Turner, 1974, p. 230)، وبالتالي فإنه يقرر أن "نظرية Weber بأن الأخلاق الإقطاعية" للإسلام كانت نتيجة لاعتماد الإسلام على طبقة المحاربين في نظامه الاجتماعي هي في الواقع خاطئة، لقد كان الإسلام في المقام الأول داعياً إلى التحضر والتجارة والتعلم، وقد كانت مكة في موقع استراتيجي على الطرق التجارية بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي، وقد حققت قريش، وهي قبيلة محمد (ﷺ)، مركزاً سياسياً مهيماً على أساس قوتها التجارية في المنطقة، وكان النبي (ﷺ) نفسه يعمل تاجراً في القوافل التي تجلب السلع البيزنطية إلى السوق المكية، والقرآن نفسه عامر بالمصطلحات التجارية، أضف إلى ذلك أنه كان هناك صراع مستمر في الإسلام بين قيم التحضر المهيمنة وقيم البادية، حيث كان هذا الصراع أيضاً اقتصادياً، فقد هددت قبائل الصحراء الطرق التجارية وفرضت الضرائب على التجار، لقد قدم الإسلام ثقافة قادرة على توحيد البدو والتجار الحضريين داخل مجتمع واحد، وهكذا كان الإسلام انتصاراً لقيم التمدن على قيم البداوة" (Turner, 1974, p. 238)، ويثبت هذا في موضع آخر قائلاً "لقد نشأ الإسلام في مدينة مكة التي هي بيئة حضرية ومن ثم ازدهرونا في واحة المدينة، كثير من مبادئ الدين التي جاء بها النبي محمد قد طرحت إلى جانب القضايا التجارية، ومصطلحات القرآن الحقة طافحة بالمفاهيم ذات الصبغة التجارية" (Turner, 1998, p. 35).

في الجانب الآخر تبدو فرضية أخرى لـ Weber تتعلق بقيادة رجال الدين المتصوفة الإسلام الشعبي باتجاه الزعة الصوفية التي تدعو إلى خلاص طقوسي سحري، وهو ما ثبط نشوء روح المقابلة لدى أفراد المجتمع المسلم، ويشير Turner هنا أنه يمكن الرد على Weber بأنه في كتابه "علم الاجتماع الديني" يتحدث عن مجموعة من المفاهيم المختلفة تحت مصطلحات "القديس" و"الدرويش" و"الصوفي" على أنها مترادفات دون أن يضع في اعتباره مشكلة مدى إمكان انطباق معاني هذه التعبيرات والمصطلحات بعضها على بعض، والحقيقة أنه لا يمكن بسهولة مقارنة فكرة القديسين في المسيحية بشيوخ الطرق في الإسلام بدون وقوع أخطاء تصورية خطيرة، وبالمثل عندما يفترض Weber أن الإسلام بنشوء ظاهرة الأولياء وما تلاها من

استخدام مفهوم الخلاص السحري قد ابتعد كلية عن أن يكون له نظرة تحكمية فعلية ومنهجية للحياة، فيمكن الرد على مثل هذا التأكيد بالقول أن الإسلام لا يمكن أن يتحول من خلال أمور ليست أساسا فيه، حيث لم يكن للإسلام-لما له من طابع سوسيولوجي خاص وتقاليد ثقافية معينة- ولا يمكن أن يكون له أدور اجتماعية تتطابق تماماً مع أدوار القديسين المسيحيين، حقاً لقد كان في الإسلام شيوخ ولكن أبداً لم يكن فيه قديسون، ليخلص Turner إلى أن "الاسلام النقي مثله مثل المذهب التطوري يدعو إلى تعاليم دينية مبنية على أخلاق خالية من تراكمات الصوفية والطقوسية، والنتيجة مجموعة من التعاليم التي تدعو إلى التقشف، والعمل النشط وتحمل المسؤولية" (Turner, 1974, p. 240).

الفرضية الثالثة لـ Weber تذهب إلى أن العديد من المتطلبات اللازمة لنشأة الرأسمالية مثل القانون العقلاني لم يكن لها وجود في الإسلام، وهو ما يشير إليه Turner حين يقول: "إنَّ محور تصوُّر Weber للمجتمع الإسلامي يتمثل في المُقابلة بين الطابع العقلاني والمنظَّم للمجتمع الغربي خاصةً في ميدان القانون والعلوم والصناعة، وبين الأوضاع التعسُّفية وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في الحضارات الشرقية وبالذات في الإسلام" (Turner, 1998, p. 14)، ويرد Turner على هذه الفرضية بعدة حجج تدحضها، الحجة الأولى أن Weber يميز بين الصناعة التعسفية للقانون وبين الأحكام القضائية التي تستمد منطقياً من القوانين العامة، ففي حالة القانون غير العقلاني، لا يتبع صانعو القوانين أية مبادئ عامة، وإنما يحكمون على كل حالة وفقاً لعوامل تعسفية بحتة، وفي نظر Weber، كانت الحالة النموذجية لهذا القانون التعسفي غير العقلاني هي حالة القاضي في المجتمع الإسلامي، والذي يحكم في كل قضية بالاستناد إلى أسس ذاتية خاصة، إن القانون الناتج عن قرارات القاضي يفتقر إلى العمومية والاستقرار، ويشير Turner هنا إلى أن الإسلام في الواقع ورغم وجود مدارس تشريعية (فقهاء) مختلفة فإنه يمتلك مدونة قانونية شاملة، تحت مسمى "الشريعة" (القانون المقدس) والتي تصنف حسب توصيف Weber على أنها قانون عقلاني، يتبع المبادئ المستمدة من الوحي المقدس .. (Turner, 1974, p. 236)، الحجة الثانية هي أن النظام القضائي في إنجلترا كان يشبه إلى حد كبير ذلك الموصوف في المجتمع الإسلامي، ومع ذلك فإن Weber لا يجد غضاضة في التأكيد على أنه "يمكن القول بالفعل أن إنجلترا حققت التفوق الرأسمالي بين الأمم ليس بسبب ولكن برغم نظامها القضائي" (Neuwirth, 1969, pp. 118-119)، ويعلل Weber ذلك بأن الروح الرأسمالية الإنجليزية لم تعان من نظامها القانوني، لأن رجال القانون والرأسماليين المقاتلين كانوا من نفس الطبقة الاجتماعية ويتشاطرون مصالح مشتركة؛ وكمهنة مهنية، يتمتع رجال القانون باستقلال سياسي كبير، وهنا يحتج Turner بأن Weber يقر بأنه ليس مضمون القانون ولكن السياق الاجتماعي هو الذي كان حاسماً بالنسبة للعلاقات التعاقدية الرأسمالية، وبالمثل، فإن عدم استقرار عدالة القاضي في المجتمعات المسلمة وعدم مرونة الشريعة هي منتجات الحكم الاستبدادي وليست حقائق يمكن إلصاقها بالثقافة الإسلامية، خاصة إذا أضفنا لها أن معظم الباحثين يعترفون بأن الشريعة الإسلامية تمثل قانون مثالياً وهو ما يعزز احتمالات بوجود فجوة بين تلك المثالية والممارسات الواقعية، ولا يمكن سد هذه الفجوة إلا بأكثر المؤسسات والأجهزة القانونية تعقيداً، وهو ما كان مفقوداً في الهيكل السياسي للدولة الإسلامية، وبالتالي لا يمكن عزو غياب روح المقاتلة الرأسمالية إلى افتقاد القانون العقلاني، فمثال إنجلترا يجعلنا نقول أن القانون الرشيد العقلاني يمكن أن يسهم في نمو الروح الرأسمالية، ولكنه ليس شرطاً ضرورياً، الحجة الثالثة هي أن الكثير من الباحثين خلص إلى أن صلابة الشريعة الإسلامية وحظر الربا مثلاً لم تكن يوماً عائقاً في وجه المعاملات التجارية، والمشكلة الرئيسية في الحياة التجارية هي التهديد الذي يصدر من الحكم الاستبدادي، وبالتالي، يبدو أن هناك دعماً واقعياً لأطروحة وير النهائية التي تقضي بأن الفشل الاقتصادي الإسلامي يجب تفسيره بالاستناد إلى الهيكل السياسي للمجتمع

المسلم، فعدم قدرة الحكومة على ضمان أن كل طبقة اجتماعية تفي بوظائفها الخاصة، وعدم القدرة على تحقيق العدالة، أضعف نسيج المجتمع الإسلامي (Turner, 1974, pp. 236-239). لينتهي Turner إلى الخلاصة التالية "هناك عدد من الأطروحات في سوسيولوجيا Weber والتي تعطي تفسيرات مختلفة لنشوء روح الرأسمالية، ويبدو أن الأطروحة النهائية التي تفسر تراجع المجتمع الإسلامي من حيث بعض التناقضات السياسية والاقتصادية (الهيكليّة) هي فقط التي تحظى بدعم البحوث الحديثة، أما الأطروحات الثلاث الأخرى فتتميز بغموض نظري بالغ وبالتعميم، أو إنها في الواقع خاطئة، وما يثير السخرية إذن أنه عندما جاء المسلمون "الإصلاحيون" ليفسروا لأنفسهم الفشل الظاهري للحضارة الإسلامية، استخدموا ضمنا حجج Weber، وخاصة نظريات دافع الزهد الفردي بدلا من التفسيرات الهيكلية" (Turner, 1974, pp. 239-240).

2. المقال المسلم عند Gary Tribou:

يقرر Tribou في مقدمة كتابه أن فرضية Weber تشكل إطارا يمكن من خلاله دراسة العلاقة بين الإسلام وروح المقالة، ليقرر ابتداء أنه "إذا كنا بصدد فحص العلاقة بين الإسلام وعقلانية المؤسسة المقالة فذلك لأن هناك بالفعل سلوكا خاصا بالمسلم في المجال الاقتصادي، وأطلقنا عليها مصطلح العقلية الإسلامية التي سنبرهن على وجودها" (Tribou, 1995, p. 05)، حيث يؤكد Tribou أنه على الرغم من التعارض الظاهر بين قيم الإسلام وقيم الحداثة الغربية، والذي يبدو مثالا في تقييد الفردانية، حيث يشير Tribou إلى أن "الفردانية تشكل شرطا أساسيا لروح المقالة ويبدو أن الإسلام لا يشجع على نموها" (p. 58)، ومع ذلك فإن Tribou يرى أن هناك تماثلا كبيرا بين الإسلام والبروتستانتية في تأثيراتهما على تشكل روح المؤسسة، فلقد دافع ودعم فكرة المقال المسلم الذي اعتبره متميزا ليس فقط في اعتقاده وخضوعه للإرادة الإلهية ولكنه أيضا يتميز بالحرية وبنوع من الفردانية والعقلانية في التفسير الاقتصادي للمخاطر والإبداع، هذا التوافق الذي لاحظته Tribou بين الإسلام وعقلانية المؤسسة تؤيده Catherine Wenden بالقول في تقديمها لكتاب Tribou "بالفعل، هناك بعض العوامل الثقافية المشجعة على روح المؤسسة، فالإسلام يشجع على السلوك المادي لكن بهدف الخلاص الأخروي، الإسلام يمدح التجارة وباركها كما أنه يحتوي على مفهوم إسلامي للسوق، وهو يحوي قيما أخلاقية مشجعة على التنظيم العقلاني للمؤسسة والخضوع للجماعة والروح المجتمعية وتقاسم الإيرادات" (p. 05).

لقد قام Tribou بتحليل بعض التعاليم الإسلامية مقارنا إياها بتلك التي في البروتستانتية، حيث توصل إلى أنه لا يوجد تعارض بين الدين الإسلامي وروح المقالة، هذا يؤكد حسب "فكرة" المقال المسلم "والتي تعني المقال الذي يجد في الأخلاق الإسلامية الغذاء الروحي لنشاطه الاقتصادي، ... و مثلما ذهب weber بأن الأخلاق البروتستانتية تدعم روح المقال التطهري وتعطي معنى وقوة لأفعاله...، فإنه يمكن للإسلام أن يمارس الدور نفسه" (p. 209)، ومن خلال دراسة نوعية على عدد من المقاولين المسلمين من جنسيات مختلفة، توصل Gary Tribou في خلاصة بحثه إلى أنه إذا كان Weber يعتقد أن الأخلاق الدينية يمكن أن تشكل دعامة لإنتاج الثروة، فإننا عندما نتحدث عن المقال المسلم، فإننا نتحدث عن منتج عقلائي للثروة، يتميز بحرية المبادرة والتفكير في إدارة الموارد المحدودة، دون أن يتخلى عن اعتقاداته الدينية في القوة القاهرة التي تحكم العالم، و متمسكا في الوقت ذاته بقيم الزهد والتقشف، وإذا تساءلنا، من أين يغذي روح المقالة لديه؟ فالجواب أن الإسلام يحث على التفكير العقلاني، هذه العقلانية يمكن استخدامها في تحقيق غايات مادية دون تصادم مع القيم والأخلاق، إن الإسلام يشجع على التقدم الاقتصادي في موقف يتعارض مع المثالية المسيحية (قبل الكالفينية) التي كانت تمجد الفقر والتسك، هذا التقدم المادي يجد الدعم في حماية الملكية الخاصة التي نعلم أنها شرط ضروري لنشوء المقالة الحرة، إن الفرد المسلم الذي يتم حفره للتفكير بعقلانية

لإنتاج الثروة يمكن أن يتحول إلى مفاول مسلم، فالأخلاق الإسلامية تشجع بطريقة معينة نشوء روح المقاتلة (pp. 207-208).

3. جيل الاسلام الأول ونشوء روح المقاتلة الرأسمالية عند Benedikt Koehler:

يشير Mike Hirsh إلى أن الباحثين في العلوم الاجتماعية جميعا يعرفون قصة ولادة الرأسمالية كما قدمها Max Weber في أطروحته عن الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، فالمذهب الذي تبناه Jean Calvin ساهم في خط الفكر والسلوك الذي كان ضروريا لرفع الرأسمالية، حيث أن ولادة الرأسمالية بدأت في أوروبا الغربية وانتشرت حتى بلغت أمريكا الشمالية، غير أن الاقتصادي Benedikt Koehler في مؤلفه الإسلام الأول وولادة الرأسمالية، يعيد كتابة قصة أصل الرأسمالية ومقدما حججه على أن الإسلام بدلا من المسيحية هو أولا من وفر العناصر التنظيمية والإيديولوجية التي تضافرت وأدت إلى نشوء الرأسمالية (Hirsch, 2015, p. 1)، وذلك بغض النظر عن التفصيل في معنى الرأسمالية المقصود هنا.

يبدأ Koehler سرده لحقائق التاريخ من مرحلة ما قبل الإسلام "حيث كانت سماء الجزيرة العربية وتربتها لا تعمل لصالح للمزارعين ... وأمالهم في الرخاء كانت معلقة على إيجاد شركاء تجاريين في الخارج" (Koehler, 2014a, p. 17)، لقد أصبح الدين والتجارة متشابكين في وقت مبكر في الثقافة العربية مع تأسيس الكعبة في وادي بكة وصعود مكة كمركز ديني وتجاري حيث مثل "نموذج مكة الاقتصادي تعايشا بين الدين والتجارة" (p. 21)، وقبل بعثته كنبي، كان محمد (ﷺ) رجل أعمال له قدم راسخ في التجارة، وبعد بعثته آمن به كثير من كبار التجار الشباب في مكة، قبل أن يهاجر إلى المدينة المنورة، حيث كان أول ما قام به ليس فقط اختيار موقع لبناء مسجد، بل "أنشأ سوقا ثم شرع في وضع قواعد التجارة العادلة" (p. 16)، وقبل ألف سنة من ثروة الأمم لأدم سميث، وأثناء أزمة غذائية، أبدى محمد (ﷺ) تأييده للسماح للأسواق بتطوير ديناميكياتها الخاصة الخالية من التدخل الخارجي، فحين ناشده أصحابه أن يسقف الأسعار التي كانت عالية، رفض محمد (ﷺ)، قائلا إنه لا يملك حق تحديد الأسعار موضحا أن "الله هو المسعر"، هذا الإعلان هو أقرب إلى فكرة آدم سميث بأن الأسواق تحكمها "يد خفية" ... لقد كان السعر في يد آليات السوق وليس في يد الحكومة، وهذا عزز التحفيز الاقتصادي، حيث المفاولون وليس المسؤولون هم من يتخذ القرار في تخصيص الموارد" (pp. 11-12).

والجدير بالذكر أن هذا ليس المبدأ الوحيد الذي تتبنى فيها الأساليب الإسلامية المبكرة لإدارة الأسواق أفكارا تضاهي ما نعرفه في الاقتصاد الحديث، ووفقا للاقتصادي Friedrich Hayek فإن المجتمعات التي تطلق العنان لدوافع المقاتلة تخلق الثروة وتشجع الابتكار على نطاق أوسع، وقد ظهر هذا النمط في المجتمعات الإسلامية الأولى ومنذ البداية (Koehler, 2014b)، هذا ما يؤكد Koehler بالقول "إن السوق الإسلامي الفريد عزز روح المقاتلة والتجارة العالمية وأنماطا جديدة من المؤسسات المقاتلة" (Koehler, 2014a, p. 03).

بعد ذلك دعم خلفاء النبي (ﷺ) الدولة الإسلامية من خلال إنشاء عملة إسلامية تضمنت "عملات ذهبية وفضية ونحاسية"، ونظام مصرفي تموله الشركات بدلا من الفائدة أو الربا، حيث يشير Benedikt Koehler إلى الدور الذي لعبه رأس المال المخاطر المبكر (المعروف بمصطلح القراض) في تقاسم مخاطر التداول، فضلا عن صعود "هيكل الشركات الدائم بما فيه الكفاية للاستثمار في التجارة البعيدة من الاستمرار حتى في خضم الحروب العسكرية" (p. 128)، وكان إنشاء "المخازن" أو "الفنادق" مفتاحا للحفاظ على التجارة المزدهرة، حيث كان بإمكان التجار الأجانب البقاء وتخزين سلعهم، ومع توسع الاسلام، اتسعت السوق أيضا ونما التكامل الاقتصادي مع الدول غير الإسلامية شرقا وغربا، وهنا حدث التحول الاقتصادي نحو الغرب،

فعلى الرغم من الصراع السياسي المستمر بين الدولة الإسلامية والدول الغربية المسيحية في القرون الوسطى، فإن حركية الاقتصادات الإسلامية المبكرة ما كانت لتفشل في إقناع الشركاء التجاريين من أوروبا، حيث كان نقل المعرفة إلى أوروبا شرارة لتنشيط النمو الاقتصادي في إيطاليا والذي انتشر عبر أوروبا. غير أن الأمر استغرق بعد ذلك قرونا عديدة، حتى يتقدم آدم سميث ويعيد اكتشاف رؤية محمد (ﷺ): المبدأ التوجيهي للسوق هو "يد خفية"، في الواقع، إن المجتمعات الإسلامية التي تسعى اليوم إلى تنشيط حركية الاقتصاد وبعث روح المفاولة ورأس المال المخاطر وتشجيع المنافسة الشريفة لا تحتاج إلى استيراد القوالب المؤسسية للاقتصاد من الخارج، ف لديهم مجموعة متكاملة من السياسات المتعلقة بالمنافسة وحماية المستهلك والتجارة العادلة في الإصلاحات الاقتصادية التي قادها وقدمها محمد (ﷺ) وخلفاؤه في وقت مبكر (Koehler, 2014b).

II. خاتمة:

لقد كان هدفنا في هذه الورقة هو بيان وتحليل آراء المفكر الغربي Max Weber حول علاقة الاسلام بروح المفاولة وريادة الأعمال، حيث قمنا بذلك عبر طرح أفكاره في إطار منتظم ومن ثم تطرقنا إلى نقدها وتحليلها، وقد توصلنا إلى أن Weber لم يشمل في دراسته عن الأديان الشرقية الدين الإسلامي ببحث دقيق وواف، رغم أنه أكبر أديان الشرق، ولذلك جاءت ملاحظاته حول الإسلام مشتتة في بطون مؤلفاته وأبحاثه المختلفة.

وقد كان Max Weber وهو يقدم أطروحته بشكل عام، متأثرا بموقفه الرفض لفلسفة Karl Marx، التي ترى أن الأخلاق والقيم ما هي سوى مخرجات للبنية المادية الاقتصادية، حيث عكس Weber القضية، مُقيما الحجة على أن الأخلاق الدينية -البروتستانتية الكالفينية خصوصا- هي التي أثرت أيما تأثير في السلوك الاقتصادي، بل في ظاهرة اقتصادية هي قمة ما بلغه التفكير العقلاني الاقتصادي: الرأسمالية الغربية الحديثة، وقد أفلح Weber إلى حد كبير في نقض الرؤية الماركسية، لكنه جانب الصواب حين قصر هذا التأثير في المذهب المسيحي البروتستانتي دون سائر المذاهب والأديان، ونفى دون تدقيق وتمحيص كافيين ذلك التأثير عن دين كالإسلام، حيث تحدث عن البناء الفكري للإسلام دون أن يقوم بتقييمه وفق المبادئ الإسلامية الأصيلة، كما أنه لم يدرك المسار التاريخي للإسلام على حقيقته، فجاءت تحليلاته بعيدة عن الأسس التاريخية أو المنطقية الصحيحة، وربما كان عذره في ذلك اعتماده على مراجع تاريخية معينة من مؤلفات الألمان أمثال Karl Becker و Julius Wellhausen و Theodor Noeldeke و Ignar Goldziher والتي لا يعدها كثير من الباحثين مثل إدوارد سعيد مراجع معتبرة ومعتمدة، وهو ربما ما جعل معلومات Weber عن الاسلام غير كافية، وغير مكتملة ومشتتة (Ernest, 2005, pp. 44-45)، الأمر الذي دفع Talcott Parsons (1993) ليثبت هذا الاتجاه النقدي لكتاب Max Weber "علم الاجتماع الديني" قائلا عن قصور معلوماته عن بعض الأديان: "ولكن الكثير من الحقائق التفصيلية ومن تحليلات Weber لم تعد اليوم مقبولة وموثوقا بها" (Parsons, 1993, p. 262)، غير أن بعض الباحثين يذهب أبعد من ذلك ولا يلتزم العذر لـ Max Weber، ذلك أنه معروف كباحث منهجي وموضوعي يراعي جانب الدقة والتحقيق، وهذا ما دعا Brayan Turner لأن يعتبره متعمدا في أطروحته، وبالأخص فيما تعلق منها بشخصية النبي محمد (ﷺ) وصدر الإسلام الأول، حيث ارتكز على معلومات خاطئة ولم يتصف بالحياد العلمي والتاريخي لدرجة أن Turner اعتبره منطلقا في بعض ما ذهب إليه من موقع العداء والضغينة (Turner, 1998, pp. 36-38).

وأيا كانت خلفية الآراء التي قدمها Weber حول علاقة الاسلام بنشوء روح المفاولة الرأسمالية، فإن النقد العلمي الموضوعي من خلال كتابات الباحثين الغربيين أنفسهم أمثال Turner و Tribou و Kohler، ومن خلال تحليل النصوص الدينية الإسلامية يقودنا إلى القول بأن الإسلام يشجع على التقدم الاقتصادي وعلى

تحقيق الأهداف المادية من خلال إعمار الأرض كسبيل للخلاص الآخروي، فالفرد المسلم الحقيقي يجد في دينه ما يحفز له لأن يكون مقاولاً مسلماً، إن القيم الإسلامية تشجع بطريقة معينة نشوء روح المقاتلة، بل إنه وكما ذكر Gumusay (2015) "يمكن القول أن الإسلام دين مقاولي، بمعنى أنه يدعم ويشجع النشاط المقاتلي من خلال انتهاز الفرص، وتحمل المخاطرة والإبداع، كل من القرآن الكريم والسنة النبوية يحث على السعي المادي في هذه الحياة" (p. 203). قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:77) .

المراجع

- إبراهيم بن سليمان الحيدري. (1999). جدلية الحوار حول أطروحة ماكس فيبر "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية". مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مج18، عدد1، 159-171.
- زند شجاع، و شرقي نادر. (2016). عصر صدر الإسلام بروية ماكس فيبر، دراسات استشرافية، السنة 3، ع 6. 61-107.
- كوليو تيلين كاترين. (1994). ماكس فيبر والتاريخ، ترجمة: جورج كتورة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- Ernest, W.-G. (2005). Weber and Islam, ISIM Review, 16, 2, pp. 44-45.
- Koehler , B. (2014b). Commentary on: Early Islam and the Birth of Capitalism, <https://islamiccommentary.org/2014/04/benedikt-koehler-early-islam-and-the-birth-of-capitalism/index.html>.
- Abdullahi, A. I., & Suleiman, M. S. (2015). Impact of religion on entrepreneurial intention of university students in Kano state, Nigeria. In Proceedings of ICIC2015–International Conference on Empowering Islamic Civilization in the 21st Century. 363-375.
- Ahmad, I., & Suleiman, S. (2005). Impact of Religion on Entrepreneurial Intention of University Students in Kano State, Nigeria, Proceedings of International Conference on Empowering Islamic Civilization in the 21st Century, Universiti Sultan Zai.
- Arslan, M. (2000). A cross-cultural comparison of British and Turkish managers in terms of Protestant work ethic characteristics. Business Ethics: A European Review, 9(1), pp 13-19.
- Azim, M. T. (2008). Socio-cultural environment for entrepreneurship development in Bangladesh. Journal of Bangladesh Studies, 10(1), pp.51-60.
- Berger, P. L. (1999). The desecularization of the World: Resurgent religion and World politics. Washington, D.C: William B Eerdmans.
- Carbonnier, G. (2013). Religion and Development : Reconsidering Secularism as the Norm, in International Development Policy: Religion and Development, Geneva: Graduate Institute Publications, Basingstoke: Palgrave Macmillan, No.4, pp. 1-5.
- Catherine, C.-T. (2008). La sociologie de Max Weber, La Découverte – Paris.
- Daniel , I. (1964). The Passing of Traditional Society: Modernizing the Middle East, Cited in: Lukas Prvy (2014), Islamic entrepreneurship – affects of religion, tradition and culture on entrepreneurial activity of people in Muslim countries, Master T.
- Farid, M. (2007). The relevance of transition to free market, attitude towards money, locus of control, and attitude towards risk to entrepreneurs: a cross-cultural empirical comparison, International Journal of Entrepreneurship, 11. 75-90.
- Gadilya, K. (2013). Did Islam Impede or Conduce the Development of Muslim Entrepreneurship in the Russian Empire in Late 19th – Early 20th Centuries?, 17th Annual Congress of the European Business History Association, Uppsala (Sweden), pp 1-19.
- Giddens , A. (2005). Introduction of : Max Weber, The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism, p xx.

- Gumusay, A. A. (2015). Entrepreneurship from an Islamic perspective. *Journal of business ethics*, 130(1), 199-208.
- Habermas, J. (2001). *Glauben und Wissen*. Cited in: Gümüşay, A. A. (2015). Entrepreneurship from an Islamic perspective. *Journal of business ethics*, 130(1), 199-208.
- Hirsch, M. (2015). "Early Islam & the Birth of Capitalism by Benedikt Koehler," *International Social Science Review*: Vol. 90: Iss. 2, Article 11, p 1.
- Huff, T. E. (1999). 'Introduction', in Marx Weber and Islam, Cited in: Emin Baki Adas (2006), *The Making of Entrepreneurial Islam and the Islamic Spirit of Capitalism*, *Journal for Cultural Research*, Vol 10, Nu 02, p 118. 113-137.
- Husain, S. A. (2004). Max Weber's Sociology of Islam: A Critique, *Bangladesh e-Journal of Sociology*, 1(1), pp 1-5.
- Koehler, B. (2014a). *Early Islam and the Birth of Capitalism*. Lanham, MD: Lexington.
- Neuwirth, G. (1969). Max Weber On Charisma and Institution Building, Selected papers, edited and with an Introduction by SN Eisenstadt, University of Chicago Press, 1968, *Social Forces*, Volume 48, Issue 1, pp 118-119.
- Parsons, T. (1993). "Introduction", In : Weber, Max (1993), *The Sociology of Religion*, Trans By Ephriam Fishoff. Beacon press, Boston.
- Rafiq, M. (1992). Ethnicity and enterprise: A comparison of Muslim and non-Muslim owned Asian businesses in Britain. *Journal of Ethnic and Migration Studies*, 19(1), p.43-60.
- Tribou, G. (1995). *L'entrepreneur musulman: Islam et rationalité d'entreprise*, Editions L'Harmattan.
- Turner, B. S. (1974). Islam, capitalism and the Weber Theses. *The British Journal of Sociology*, 25(2), pp 230-243.
- Turner, B. S. (1998). *Weber and Islam*, Routledge Kegan & Paul. London & New York.
- Valliere, D. (2008). Exploring Buddhist influence on the entrepreneurial decision. *International Journal of Entrepreneurial Behavior & Research*. 172-191.
- Weber, M. (1993). *The Sociology of Religion*, Trans By Ephriam Fishoff. Beacon press, Boston.
- Weber, M. (2005). *The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism*, Routledge Classics, London.